

معركة إيسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير

أ. بلعربي نور الدين

أستاذ مساعد - جامعة خميس مليانة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى عرض الظروف التي حدثت فيها معركة إيسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير عبد القادر. فالأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية ومرسي قواعد نظامها الإداري، عرف بتصميماته العسكرية والسياسية وحتى الاقتصادية والاجتماعية، كان شجاعا، محنكا، متمرسا، في فنون الحرب، انتصر على الجيش الفرنسي في عدة معارك. كانت له علاقات واسعة مع ملوك وأمراء أوروبا ومع سلطان المغرب متخذا منه قاعدة خلفية وسندا في وقت الحاجة كإستراتيجية عسكرية.

لكن بعد أن استولت القوات العسكرية الفرنسية على الزمالة سنة 1843 فقدت المقاومة طاقاتها الرئيسية إذ أحكم الجيش الفرنسي سيطرته على الجهة الغربية واستولى على المدن الرئيسية. وبعد عقد الصلح بين المغرب الأقصى وفرنسا بعد هزيمة إيسلي 1844 حيث انتصر الجنرال بيجو على المقاومة وأصبح يعرف بالدوق إيسلي، تحول المغاربة من أصدقاء إلى أعداء وحملوا الأمير مسؤولية انهزامهم أمام فرنسا رغم أن الأمير أبلى بلاءا حسنا بالقوة والرأي، لكن المغاربة أهملوا رأيه ولم يعملوا بتجربته في القتال وهذا ما يؤكد المؤرخون المغاربة ومنهم الناصري نفسه حيث يرى أن الأمير نبه السلطان على ضرورة إصلاح الجيش ودعاه إلى الاستعداد الجيد للمواجهة.

إن هزيمة إيسلي وما أعقبها من اتفاقيات ومعاهدات بين فرنسا والمغرب حولت انتصارات الأمير إلى هزائم حيث اشتد عليه الحصار وأصبح بين فكي كماشة فما كان عليه إلا أن يستسلم بعد أن انطلقت على المغاربة دسياسة الفرنسيين بأن الأمير منافس خطير لملك المغرب على العرش.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر - السلطان مولاي عبد الرحمان - الزمالة - لالة مغنية المغرب الأقصى - معركة إيسلي - معاهدة طنجة - الجنرال بيجو : دوق إيسلي.

مقدمة:

في المرحلة ما بين 1840 - 1847م عينت الحكومة الفرنسية الجنرال بيجو حاكما عاما للجزائر وأمدته بكل ما يحتاج من أسباب القوة و اعتمد بيجو في حربه على الأمير عبد القادر على سياسة الأرض المحروقة ليحارب الجزائريين حربا اقتصادية أكثر منها عسكرية ، أي أنه كان يتحاشى الدخول في مواجهة الجيش الجزائري إلا إذا اضطر ، وفضل أن يطبق أسلوب حرب الإبادة الجماعية للثوار والمدنيين.

و قد تميزت هذه الفترة العصيبة من المقاومة الجزائرية بخسائر فادحة في الأرواح، بحيث تناقص عدد الجزائريين آنذاك من 10 ملايين نسمة إلى 3 ملايين نسمة بسبب أعمال القتل و التجويع و الحرق.

وكان المتنفس الوحيد للأمير بعد أن شدد عليه الحصار هو الاتصال بالعالم الخارجي وخاصة المغرب الأقصى وذلك للحصول على

الإمدادات ولاتخاذ كقاعدة خلفية يلجأ إليها الأمير كلما اشتد عليه الحصار من الفرنسيين.

فما كان على الفرنسيين إلا تقديم الشكاوي للسلطات المغربية متهمة إياها باحتضان المجاهدين الجزائريين ولذلك طالبت فرنسا بإبعادهم من المغرب وأمام إصرار المغرب على مساعدة الجزائريين وقع صراع وتصفية في العلاقات الجزائرية الفرنسية انتهى بالتصادم العسكري في معركة إيسلي 1844م التي ساهمت بشكل فعال في إنهاء المدد المغربي للأمير.

ولتجسيد الانتصار أرغم المغرب على توقيع الصلح مع الفرنسيين في طنجة فقد فيه المغرب كرامته وسيادته وكان إيذانا ببداية التدخل الفرنسي المباشر في المغرب. وبعد استفحال الخطر على المغرب واجهت حركة الجهاد بقيادة الأمير الكثير من المصاعب والعراقيل من الجانبين الفرنسي والمغربي.

الصراع المغربي الفرنسي 1842 - 1845:

بعد شهر مارس 1842م و بسبب لجوء الأمير إلى المغرب ضغطت فرنسا بشدة على السلطات المغربية لمنع الأمير من العودة إلى بلاده الجزائر حيث راسل بيجو إلى عامل وجدة ابن الكناوي يطالبه بمنع الأمير من عبور الحدود كما كتب القنصل الفرنسي لدى المغرب نيون للسلطان في نفس الأمر.

أما رد السلطان المغربي فكان التماطل بحجة عدم التحكم في المناطق الشرقية من المغرب وبسبب الضغط الشعبي المساند للأمير في حركة الجهاد

ضد الفرنسيين، بل أكثر من ذلك راسل ولي عهده يدعو إلى الاستعداد للجهاد برا و بحرا في 15 ماي 1842م.

عندها أحس بيجو بخطر التفاف المغاربة حول حركة الجهاد و تعاطفهم مع الأمير لذلك خاطب ضباطه قائلا : "و لا يخفى ما انطوت عليه قلوب المغاربة المراكشيين من المحبة و التشيع له (عبد القادر) حتى أنهم يودون أن يكونوا تحت طاعته و إدارته ... لما رأوا في إتباعه الشريعة الإسلامية و شاهدوه من حسن سياسته معهم ... " ¹.

و من الشواهد التي تدل على عجز السلطان في اتخاذ تدابير تلزم قبائل المغرب الشرقي على التخلي عن دعم حركة الجهاد بقيادة الأمير كتب إلى بيجو قائلا : "إن بلاد الريف قد خرجت من يدي و دخلت في طاعة الأمير عبد القادر فلا يمكن إجراء شيء من مطلبكم" ².

عندها أيقن الفرنسيون عن عجز السلطان في تحقيق الأمن في كامل التراب المغربي خاصة في تلك الأراضي المتاخمة للجزائر و عندها أيضا ورط السلطان نفسه و المغرب في مواجهة حتمية لم يكن يريد لها من خلال جوابه الذي أخطأ في حساب عواقبه فاعترفه هذا سيحمل فرنسا على التدخل واستخدام القوة لتحقيق الأمن عبر الحدود لتبدأ المواجهة العسكرية بين فرنسا و المغرب .

و كان بداية هذا التدخل هي محاولة فرنسا تقديم عرض للمغاربة برسم الحدود بين البلدين وكان ذلك في شهر جويلية 1842م إلا أن جواب السلطان كان سلبي إذ أدعى أن الحدود مرسومة و لا نقاش في هذا الأمر حيث كتب في 14 جويلية 1842م ما يلي : "الحدود بين المغرب و الجزائر معروفة و واضحة... " ³.

إلا أن السلطات الفرنسية كانت مصرة على مطاردة الأمير عبد القادر و تصفية وجوده في المغرب وقطع المدد عليه من القبائل المغربية في منطقة الريف. و كانت الخطوة الأولى هي لجوء فرنسا إلى وضع خرائط للحدود المغربية الجزائرية دون استشارة المغاربة،⁴ كما طالبوا من قنصلهم تبليغ السلطان مطلب فرنسا والمتمثل في إلقاء القبض على الأمير وسجنه " ضرورة سجنه بإحدى المدن المغربية و تحديد واضح و رسمي للحدود".⁵

و كان رد السلطات المغربية هو الرفض بحجة أن الأمير من رعايا الدولة العثمانية. عندها قامت وحدات من الجيش الفرنسي بقيادة لامورسيير⁶ باحتلال منطقة لالة مغنية⁷ وكانت هذه المنطقة تبعد عن وجدة بـ 25 كلم ويعتبرها الفرنسيون داخلة في الحدود الجزائرية إلا أن السلطان كان يعتبرها مغربية.

و قد أثار انتشار الفرنسيين في ضواحي مقام السيدة لالة مغنية حفيظة السلطان عبد الرحمن ومخاوفه، إذ اعتبر هذا العمل اعتداء على منطقة من دولته و مقدمة لاحتلالها ، أضف إلى ذلك أن هذا المكان يعد أرضا مقدسة و مركزا دينيا بالنسبة للمغاربة و كل من يمس حرمة يوجب ردعه بأي وسيلة كانت و هكذا اضطر السلطان عبد الرحمن بعد أن رفض لامورسيير إخلاءه إلى إعلان الجهاد و إرسال قوات إلى تلك الناحية لمواجهة.⁸

ومن الأمور التي زادت الوضع تأزما هي إقدام السلطان المغربي على إعدام أحد الفرنسيين المدعو دارموت بعد أن قتل أحد المغاربة في رحلة صيد.

و بعد أن فشل بيجو في مساعيه الدبلوماسية بإقناع السلطان بضرورة طرد الأمير من الأراضي المغربية ، لجأ إلى احتلال لالة مغنية في 5 جوان 1844م عندها أعلن السلطان الجهاد و آزرتة في ذلك القبائل المتاخمة للحدود الجزائرية . كما أرسل السلطان قوات نظامية بقيادة الطيب القناوي إلى المنطقة.

و وجه الكناوي إنذارا كان عبارة عن احتجاج إلى لامورسيير يطالبه بالانسحاب إلى شرق التافنا وهي الحدود الرسمية بين البلدين في نظر المغاربة غير أن إصرار الفرنسيين ورفضهم الانسحاب و عدم الاستجابة لمطلب المغاربة كان وراء اشتداد الحماس في نفوس الشعب المغربي الذي هب لداعي الجهاد لتحرير الأراضي المقدسة و ألحقوا الهزيمة بجيش لامورسيير إلا أن وصول الإمدادات بقيادة بيجو جعل الدائرة تتقلب على المغاربة الذين انسحبوا نحو وجدة.⁹

ووقعت مراسلات بين الجنرال بيجو و الطيب الكناوي و كان مضمونها هو ضرورة التخلص من الأمير و ضرورة توحيد الجهود المغربية و الفرنسية للقضاء عليه حتى تصفو العلاقات بين الدولتين ، حيث كتب له قائلاً : "إنه رجل لم تكن له خدمة غير أنه سعى في الفساد بين الفرنسيين و المغرب و سبب تخليطه جذبكم نحو عامين إلى الآن".¹⁰

و في رسالة أخرى توعد فيها المغاربة باستخدام القوة و أعطي لنفسه الحق في ملاحقة الأمير ومطاردته في التراب المغربي إذ يقول: "... و إياك يخطر ببالك أننا نريد شراء محبة مولاي عبد الرحمن بتسليمنا لبعض تراب عمالة الجزائر و طرد عدونا من بلاده فهذا لا يمكن أصلاً ... فمن حقنا الدخول إلى بلاد سيدكم و تخريبها و تشتيت أهلها فصبرنا شفقة و حنانة

... فلا بد من وصولنا إلى وجدة و لا نقصد ترابها و لا هلاك أهلها سوى
القصد في رد رعية الحدود المعلومة ليعرفوا أصحاب وطننا أننا نلحقوهم
حيث توجهوا".¹¹

و قد أملى بيجو على الكناوي مجموعة من الشروط لتحقيق السلم بين
البلدين منها ما يلي :

- 1 - يجب انتقال الأمير و دائرته إلى فاس .
- 2 - تفريق دائرة الأمير عبد القادر .
- 3 - أن لا يمد بشيء من السلاح أو بارود أو رصاص أو غذاء .
- 4 - يجب أن تعود القبائل الجزائرية التي دخلت المغرب الشرقي إلى
الجزائر حالا .

5 - اعتبار كل من أراضي عطية و أراضي مسبرة وأراضي
الأعشاش وأولاد ملوك وأراضي بن بوسعيد وأراضي أولاد نهار كلها
لفرنسا بأهلها إلا أرض عطية هي لنا وأهلها للمغرب¹². إلا أن المغاربة
رفضوا الرد على هذه الشروط كعادتهم فيما سبق.

احتلال وجدة :

لقد اعترضت العديد من الدول الأوروبية ، خاصة بريطانيا على
السياسة العدوانية التي كانت تقوم بها فرنسا على الحدود المغربية إلا أن
الجنرال بيجو اتخذ قرارا بالتوسع أكثر في المغرب باحتلال وجدة يوم 11
جوان 1844م من غير مقاومة تذكر لأن المغاربة كانوا قد انسحبوا من
ضواحيها إلى تازة و هذا ما يؤكد بيجو بقوله : " ثم لما قدمنا إلى قرية
وجدة فوجدناها خالية من أهلها ما عرفنا الأرض تزلزلت بهم أو طائر طائر
بهم و ما وجدنا غير اليهود و البعض من أهل تلمسان رعييتنا و عشرة أنفس

من جيشكم ... فوجدنا فيها الطعام والبارود والخفيف وشيئا كثيرا ففسدنا لكم ذلك جزاء لرأيكم الفاسد"¹³

و على الرغم من تلك السهولة التي دخل بها الفرنسيون إلى وجدة فإن المارشال بيجو أمر بإخلائها بعد يوم واحد من احتلالها و رجع إلى معسكراته بلالة مغنية . وكان من أهداف احتلال وجدة ما يلي :

أ - إرغام السلطات المغربية على تنفيذ شروط الفرنسيين السابقة الذكر و خاصة تلك المتعلقة بضرورة التخلص من الوجود العسكري للأمير عبد القادر و دائرته على التراب المغربي و قطع المدد عليه .

ب - القضاء على القواعد الخلفية للأمير و التي تمثل الركيزة الأساسية لقوة الأمير و بذلك يقضى على التلاحم الشعبي بين الجزائريين و المغاربة.

ج - إرهاب سلطان المغرب و الظهور بمظهر القوة التي لا تقهر ففي نفس الوقت الذي كان الجنرال بيجو يهاجم مدينة وجدة كانت البوارج الحربية الفرنسية تقذف موانئ طنجة والصويرة (موقادور)¹⁴.

و بذلك افنتع السلطان أخيرا بضرورة إبرام الصلح مع الفرنسيين و الاعتراف لهم بالحدود التي يريدونها و بوجوب توقيف و تسليم الأمير أو سجنه و منعه بالقيام بأي نشاط ضد الفرنسيين. والمتمعن بالأحداث لا يرى صحة هذه الادعاء فهناك أسباب أخرى دعت المارشال إلى الانسحاب من وجدة منها:

1 - الخوف من تشتت الجيش الفرنسي بين الجزائر و المغرب و هذا يمثل نقطة ضعف تؤدي إلى تعدد جبهات القتال الأمر الذي يسهل على الأمير الانتصار في الأخير .

2 - المعارضة الإنجليزية للتوسعات الفرنسية في المغرب فقد أشرنا إلى ذلك سابقا ، خاصة و أن بريطانيا كانت تتمتع بقوة اقتصادية و تجارية كبيرة تسمح لها بخوض غمار الحرب ضد الفرنسيين إضافة إلى قوة الملكة فيكتوريا التي أصبحت بريطانيا في عهدها في مقدمة الدول الصناعية كما أن بريطانيا كانت لها قوة بحرية لا تقهر¹⁵ .

3 - إن المارشال لم يستأذن من إدارته عند دخوله وجدة لكن القرار كان شخصيا لذا انسحب خوفا من غضب الحكومة الفرنسية خاصة و أن الرأي العام في فرنسا معارض لبيجو وسياسته .

كما أرسل الفرنسيون لدعم موقفهم و تبرير تواجدهم لقطع الطريق أمام بعض الدول الأوروبية التي اعترضت وخاصة بريطانيا قوة بحرية بقيادة جوانفيل¹⁶ .

هذا إلى جانب الإنذار الذي قدمه إلى السلطان المغربي يوم 28 جوان 1844م بضرورة تسليم الأمير وتوقيفه، و أمام هذا الإصرار الفرنسي و الأخطار المتنامية على المغرب وقع في جويلية 1844م لقاء بين الأمير والسلطان حول إمكانية التسليم و المغادرة إلى مكة إلا أن الأمير رفض هذا الأمر وفي نفس الوقت أعطى السلطان الأمر إلى رعاياه للتعبئة وطالب من أئمة المساجد بالدعوة إلى الجهاد لكنه تردد في أخذ موقف حازم من شأن إبعاد الأمير من الأراضي المغربية حيث يرى أبو القاسم سعد الله" و رغم ضغط الفرنسيين والانجليز على السلطان لكي يبعد الأمير ويكف عن

مساعدته فإن السلطان لم يفعل خوفا كما يقول معظم المؤرخين من ردود شعبية داخلية ضده ، لأن الشعب المغربي أصبح ينظر إلى الأمير على أنه قائد حركة الجهاد ليس في الجزائر فحسب بل في المغرب أيضا".¹⁷ وهكذا وجد السلطان نفسه مضطرا لرفض تسليم الأمير.

و قد أسند السلطان قيادة جيشه إلى ولي عهده الأمير محمد الذي راسل والده يوم 5 أوت 1844م يخبره بمكان نزوله و حالة جيشه بقوله: "حللنا بعيون سيدي ملوك حلول عز و يمن و سعادة ثم يذكر له القبائل التي ساندته وحماسها الشديد للجهاد: و تلقيت قبائل الأنكاد بعطائشهم ... كما تلقانا الكرامة في أحسن زي ... وقاموا بمعونة المحلة أحسن قيام وصحبنا كافة فرسانهم ... وقد اجتمع من القبائل الصحراوية خلق كثير".¹⁸

هذا إلى جانب تناوله أحوال الأمير عبد القادر قائلا : "و السيد عبد القادر تأخر يمنى معه لملوية بالطف إشارة و أوجز عبارة من الطالب حميدة و الشيخ حمدون بأمرنا و إشارتنا فلم يبق للكائن الآن ما يغرر به من جهته"¹⁹. ومن ذلك أصبحت المواجهة مع القوات الفرنسية حتمية.

معركة وادي إيسلي 6 أوت 1844 :

تلخص معركة إيسلي²⁰ الإرادة القوية في الدفاع عن الإسلام و المسلمين في الجزائر و قد طبع هذه الإرادة جهل مطلق بقوة الفرنسيين التي احتلت الجزائر و جهل مطلق كذلك بالقوة الجزائرية المقاومة التي كان يمثلها الأمير عبد القادر.

و قد حاول حاكم طنجة تجنب الحرب و المواجهة لكنه لم يفلح كما أن مساعي قنصل بريطانيا بالمغرب إدموند هاي لم تتجح هي الأخرى

بمراكش لذلك لم يقتنع جوانفيل بهذه الإجابة . وقد قدر عدد الوحدات البحرية الفرنسية بـ 28 قطعة بحرية منها الفرقاطتين ياصمودي و لاييل بون ، و بواخر أخرى مثل بلوتان الرامدة ، تريتون تحمل على متنها 1200 بلطجي ، 200 من الرماة ، 750 من المشاة و 750 من البحارة²¹.

و قصفت مدينة طنجة و كان رد فعل المغاربة ضعيفا و عاجزا كما قصفت بعض المناطق منها الصويرة و مוגادور هذا عن الجبهة البحرية . أما عن الجبهة البرية فلقد تمكن المغاربة في بدايتها من إحراز بعض الانتصارات بعد أن عبرت القوات الفرنسية نهر إيسلي و قد بدأت المعركة صبيحة 14 أوت 1844م ، لكن لجوء الفرنسيون إلى استخدام سلاح المدفعية ألحق ضررا كبيرا بالجيش المغربي . كما تمكنوا من ضرب خيمة الخليفة و إلحاق الذعر في صفوف المغاربة بعدما شاع نبأ مقتل ولي العهد.²²

و قد ساهمت هذه الإشاعة في انتشار الفوضى في صفوف المغاربة و استغلها البعض للهروب من الخدمة و فقد بذلك الأمل في النصر و كانت هذه الهزيمة كارثة مرعبة ضربت النظام الملكي المغربي في العمق.²³

أسباب هزيمة إيسلي :

هناك عدة أسباب جوهرية يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

1 - الجهل المطلق للتفوق العسكري الذي كانت تمثله فرنسا التي احتلت الجزائر ، لذلك اعتمد المغاربة على القوة التقليدية في مواجهة الآلة العسكرية العصرية لفرنسا و قد راهن المغاربة على قوة عددهم الذي أثار الخوف في صفوف الفرنسيين حيث يقول بيجو : "... الشيء الذي يخيف هو

كثرة عددهم و الترقب الطويل يمحو و يقطع الإرادة الجيدة للقبائل التي تدعم فرقتنا".²⁴

2 - لم يكن الجيش المغربي رغم قوته منظما و لا مؤهلا بقيادة عسكرية لمعركة لم يحسها ضارية و فاصلة فأمر ابنه محمد على الجيش و لم يكن على استعداد للقيام بأي معركة و قد نبه الأمير عبد القادر المغاربة على هذا الأمر.²⁵

3 - بلادة القيادة الملكية ، فالأمير ركب فرسه في المعركة و على رأسه مضلة يحملها الأتباع لوقايته من الشمس و كان ذلك منتهى البلادة "وجاءت العيون ترى لمحلة ولي العهد ينبئ بزحف جيش فرنسا نحوهم ، فنهر الفقيه الطيب أبو عشرين ... و صارت الخيل مصطفة على مد البصر و أيتها تخفف على هيئة عصبية و ترتيب بديع و كان الخليفة سائرا في وسطهم مباشر المظلة على رأسه راكبا على فرس أبيض و عليه طيسان أو جوامي تميز بزيه و مكانته".²⁶

4 - انتشار الشائعات في صفوف الجيش المغربي و منها أن الأمير قد قتل فانتشرت الفوضى "وتسابق الشراة إلى المحلة و عمدوا إلى الخباء الذي فيه المال فانتهبوه و تقائلوا عليه ..."²⁷ وكان ذلك سببا كافيا في إلحاق الهزيمة بالجيش المغربي .

5 - عدم إشراك الأمير عبد القادر برأيه و قوته في المعركة و فقدوا بذلك تجربة عسكرية كبيرة و لم يستفد منها المغاربة بسبب التكبر و بسبب عمل الجاسوسية الفرنسية حيث كان يشاع أن الأمير عبد القادر يمثل منافسا للسلطان " و قد حاول الأمير عبد القادر أن يساعد سيدي محمد و

شرح له طرق تكتيك الفرنسيين في الحرب لكن نصائحه لم تجد أذن صاغية".²⁸

نتائج المعركة و انعكاساتها على المغرب الأقصى :

هناك عدة نتائج انعكست على أوضاع المغرب الأقصى يمكن حصر بعضها فيما يلي:

1 - وقوع خسائر بشرية و مادية في صفوف المغاربة و وقوع جزء كبير من الجيش المغربي أسيرا في يد الفرنسيين و هو ما يشكل ورقة ضغط في أي مفاوضات محتملة مستقبلا .

2 - غنم الفرنسيون الكثير من لوازم الجيش المغربي .

3 - تخريب الكثير من المدن المغربية خاصة المدن الساحلية و على رأسها طنجة .

4 - احتلال بعض المدن المغربية و منها على وجه الخصوص الصويرة .

5 - تمثل إيـسلي بداية النهاية للمغرب الأقصى حيث أصبح الاستقلال المغربي مهددا و الأخطار الأوربية تزداد و تشتد، حيث حركت هذه الهزيمة الأطماع الأوربية في المغرب.

6 - فشل المغرب في تحرير المدن الساحلية التي كان و قد سبق للإسبان أن احتلوها خاصة سبتة و مليلية.²⁹

7 - توالي هزائم المغرب أمام الأوربيين بعد هزيمة إيسلي منها هزيمة تيطوان من قبل الإسبان.

8 - الآثار النفسية السيئة على نفوس المغاربة و على نفسية السلطان نفسه حيث تولى الجميع عن فكرة مواصلة الجهاد.

أما انعكاساتها على فرنسا يمكن حصرها فيما يلي:

وقوع بعض الخسائر المادية و البشرية في صفوف الفرنسيين إلى جانب استغلال فرنسا فرصة هزيمة المغرب في إيسلي لتجديد مطلبها القديم و المتمثل في ضرورة طرد الأمير عبد القادر من الأراضي المغربية و تسليمه إلى السلطات الفرنسية .

و بذلك كانت معركة إيسلي ورقة ضغط أحسن الفرنسيون استغلالها و هذا ما كان وراء فرض فرنسا على المغرب معاهدة تضمن الشروط الفرنسية حسب ما أكده بيجو نفسه بقوله : " أعتقد أنه علينا الآن أن نهمل أي شيء من أجل صياغة معاهدة حميدة تنفذ الشروط التي لها بالجزائر و التي تضعنا في موضع مشرف بالنسبة لعلاقات فرنسا مع المغرب ...

و يمكن أن نكون اليوم كرماء دون ضعف إذ أننا ضربنا بكل قوة.³⁰ و قد سخر الفرنسيون كل الظروف لتحقيق شروطهم و منها إدعائهم أن الأمير عبد القادر يتربص بالعرش الملكي و ذلك ما ذهب إليه بيجو في مراسلته لولي العهد سيدي محمد "إن لعبد القادر أطماعا على مملكة أجدادكم ، و قد كون أتباعا و أنصارا من بين أعيان البلاد و قادتها".³¹

ثم طالب بطرده من المغرب و لم يكتف بيجو بهذا المطلب بل لجأ إلى تخويف السلطان من الأمير قائلا: "إياكم ثم إياكم ثم إياكم و الغفلة لأن طرف

رعيتمكم التي بجوارنا كلها فاسدة و مع هذا إن مستكم الغفلة و التراخي يقدر
الحاج عبد القادر أن يجمع أهل الفساد نصيب في نصيب و يقوم بها إلى أن
يصير في غاية ضدكم ببذل الجهد".³²

كما يدعو إلى التعاون في القضاء على الأمير عبد القادر قائلا: "ألا
ترى لو يقع ذلك و يكون الخير بيننا سترى و الله ما يحل به منا لكن المراد
أن لا يبلغه الله و لا غيره لذلك ويقطع دابر من سعى في خراب الدولة
الهاشمية و إذا وقع الخير بيننا و انقطع التشويش بين الجانبين".³³

و في فقرة أخرى يصف بيجو الأمير كونه حية لا بد من الحذر منه
بقوله : "إنما خوفك من الحية الرقطاء... إلى أن تؤلمك فألنت لما يأتيك
من الحية... و اقتل سمها قبل أن تؤلمك بسمها...".³⁴

و قد عرض الفرنسيون الصلح على المغاربة حيث صيغ هذا الصلح
في معاهدة طنجة التي سيتم الإشارة إليها لاحقا . وأمام هذه المؤامرات التي
حاكها بيجو و أمام القدرة على إقناع الخصم و إضعافه و مكافأة على تلك
الانتصارات التي حققها بيجو على المغاربة لقب بـ "دوق دي إيسلي Le duc
d'Isly".

معاهدة طنجة 10 أيلول 1844 :

لقد جاءت نسخة طبق الأصل للإنذار الذي وجهته فرنسا للمغرب³⁵،
وقعت هذه المعاهدة بين المغرب و فرنسا مدفوعين بالأسباب التالية : عن
الجانب المغربي كانت المعاهدة مفروضة عليه بالقوة بعد الانتكاسات التي
أصيب بها الجيش المغربي في إيسلي

و بعد القصف المكثف للمدن الساحلية ، للحفاظ على ما تبقى من ماء الوجه .

أما فرنسا فكان هدفها هو تحقيق أهدافها بالطرق الدبلوماسية و المتمثلة في التخلص من تواجد الأمير على الأراضي المغربية و بسبب المعارضة الإنجليزية للتوسعات الفرنسية حيث أعلن وزير خارجيتها اللورد إبيردين بتاريخ 31 تموز 1844م ما يلي : "إن احتلال أية نقطة في الأراضي المغربية احتلالا دائما ستكون بمثابة حرب"³⁶.

و قدم الجنرال بيجو مجموعة من الشروط كإذار إلى المغرب :

- 1 - احتفاظ فرنسا بكل من وجدة و الصويرة .
 - 2 - استخدام الجيش الفرنسي حق مطاردة المجاهدين الجزائريين داخل التراب المغربي .
 - 3 - قنبلة المزيد من الموانئ المغربية .
 - 4 - فرض الحصار الاقتصادي على سواحله الغربية و على طول حدوده مع الجزائر .
 - 5 - انتشار القوات الفرنسية داخل التراب المغربي و على طول الحدود .
- و هدد بيجو باحتلال مدينة فاس إن رفض المغاربة هذه الشروط فما كان من السلطان إلا التسليم و توقيع المعاهدة في 10 سبتمبر 1844م .

و قد تضمنت المعاهدة عدة نقاط كان أهمها اعتبار الأمير عبد القادر خارجا عن القانون أينما وجد ، و بذلك يجب على السلطتين الفرنسية و المراكشية ملاحقته و القبض عليه و من ثم سجنه في إحدى المدن الساحلية المغربية على المحيط الأطلسي³⁷. يجوز الشرط الخامس على أن تحديد الحدود ما بين أملاك فرنسا و المغرب تبقى ثابتة ، حسب حالة الأمور المعترف بها من طرف الحكومة المغربية في عهد السيطرة العثمانية و أن التطبيق الكامل و المنظم للحدود ستكون موضوع اتفاقية خاصة بعد المعايينات والمباحثات على الميدان³⁸.

وقعت المعاهدة بين الوفد الفرنسي ممثلا في السيدين دوري دي نيون و الدوق دي كلو كوبارغ أما ممثل السلطان المغربي فهو الباشا بوسالم ، و قد تضمن ثمانية اشتراطات من أهمها الشرط الثالث و الرابع و الخامس³⁹.

بالنسبة للشرط الثالث يلتزم السلطان المغربي بعدم تقديم أي مساعدة لأي ثائر أو عدو لفرنسا ، أما الشرط الرابع فهو وضع الحاج عبد القادر خارجا عن القانون على امتداد المغرب و الجزائر و عليه يجب متابعته بالسلاح على تراب البلدين فإذا وقع في أيدي الفرق الفرنسية فإن حكومة جلال إمبراطور فرنسا تلتزم بمعاملته بكل اعتبار و مروءة ، و في حالة وقوعه في أيدي الفرق المغربية فإن جلالة السلطان يلتزم بسجنه في إحدى مدن الساحل الغربي للإمبراطورية حتى ينظر الطرفان في الإجراءات اللازمة لمنع عبد القادر من حمل السلاح و تعكير صفوة الجزائر أو المغرب⁴⁰.

و الملاحظ على المعاهدة أنها لم تشر إلى التعويضات التي يفرضها عادة المنتصر على المنهزم فقد أدت إلى قول بات مشهورا "إن فرنسا غنية

بما فيه الكفاية لدفع ثمن مجدها "ذلك أن حكومة فرنسا خلافا للأعراف لم تطالب بأي تعويض حرب لكنها حصلت من السلطان الذي بات مستعد للتوقيع على أي شيء مادام أنه قد أعفي من كل التعويضات على ما هو أئمن من الذهب و هو تسليم الأمير عبد القادر⁴¹. و بذلك أصبحت قضية طرد الأمير أمرا مفروضا على السلطان المغرب و مفروغا منه كما حملت المعاهدة المغرب مسؤولية منعه من مواصلة الجهاد انطلاقا من الأراضي المغربية و بعبارة أخرى التخلص من الأمير نهائيا⁴².

معاهدة لالة مغنية 18 مارس 1845 :

بعد معاهدة طنجة و بعد هزيمة المغاربة في وجدة و في معركة إيسلي ، أرسل المارشال بيجو رسالة إلى ولي العهد المغربي سيدي محمد يوم 3 رمضان 1260هـ الموافق لـ 17 سبتمبر 1844م و الظاهر من خلالها أنهما تبادلا قبلها الكثير من الرسائل وكان موضوعها الأساسي حتما هو كيف السبيل للتخلص من الأمير عبد القادر و مما جاء في هذه الرسالة : " ... إن الحاج عبد القادر قد انتقل لوسط هذه الأقطار فليس هكذا الطلب منك بل أردنا أن ينتقل بأهله و من معه إلى مرسى من مراسيمكم البعيدة و تلتزموا أنفسكم أن لا يفرج من موضع وضع فيه قط سيما تلتزموا أن لا يرجع لمعادتنا بالنواحي الشرقية و لم يكن بيننا سبب في القتال إلا هو فقط".⁴³

و بهدف تحديد الحدود و التخلص نهائيا من الأمير أبرمت اتفاقية يوم 18 مارس 1845م بلالة مغنية جاء فيها ما يلي: "هذا تقييد ما اتفق عليه نائب سلطان مراكش و فاس و سوس الأقصى الفقيه السيد حميدة بن علي الشجعي عامل بعض مملكة المغرب، ونائب سلطان الفرنسيين ومملكة الجزائر الجنرال أريستول يزيدور (Isidor Aristole) كونت دولاروا صاحب نيشان

الافتخار لدولة الفرنسيين و دولة إسبانيا ، من ذكر مبدأ الحدود والأماكن التي تمر عليها الحد من ملتقى وادي عجرود مع البحر في الشمال، إلى ثنية الساسي جنوب الصحراء، على مسافة حوالي مائة كيلومتر".⁴⁴

وبذلك نستطيع القول أن الاتفاقية الثانية لالة مغنية تتعلق برسم الحدود المغربية الجزائرية حسب ما تقتضيه المصالح الفرنسية السياسية الاقتصادية و البشرية. هذه الحدود المفروضة على المغرب ستشكل عنصر توتر وخلافات وأزمات بين البلدين مازالت تداعياتها حاضرة في مغرب الحاضر و جزائر اليوم.⁴⁵

و الملاحظ أن شروط و مطالب فرنسا لا تنتهي فقد جاءت معاهدة طنجة 1844م⁴⁶ والتي قدم فيها المغاربة الكثير من التنازلات ثم بعد ذلك جاءت اتفاقية مغنية 1845م⁴⁷ التي حاولت وضع الحدود بين المغرب و الجزائر لكي تتمكن من القضاء على نشاط حركة الجهاد الجزائرية عبر الحدود.

و كان من نتائج هذه المعاهدة :

- ظهور تقارب مغربي فرنسي ضد الأمير عبد القادر .
- دفعت المعاهدة قبائل المغرب الشرقي و الريف إلى الثورة ضد السلطان و إلى مواصلة دعمها للمجاهدين الجزائريين .
- اعتبر المغاربة هذه الاتفاقية عار و خزي للأمة ، من ثم راحوا يعرضون البيعة على الأمير و يستنفرون أنفسهم للجهاد ضد الكفار و قد كان رد الأمير: "إنما رفضت لأنني بعد أن عرفت المغرب بمشاكله الداخلية شعرت أن ذلك سيستقي مني ، على الأقل ، أثني عشرة أو خمس عشرة سنة

لا لكي أحكم مثل مولاي عبد الرحمن و لكن لكي يكون في استطاعتي أن
أفرض القانون ، و أن أجعل حكومة محترمة".⁴⁸

- ظهور بواذر انشقاق في صفوف البلاط المغربي على نفسه فقسم
مؤيد للسياسة الملكية اتجاه الأمير عبد القادر و قسم معارض و موالي
للامير و لحركة الجهاد في الجزائر بقيادته.⁴⁹

انعكست هذه الحوادث في علاقات المغرب بالدول الأجنبية فأصبح
السلطان عبد الرحمن لا يجرؤ على مقاومة أي ضغط أجنبي أو مطلب من
الدول الأوروبية.⁵⁰

دور المغرب الأقصى في إضعاف المقاومة الجزائرية :

تلبية لشروط اتفاقية طنجة و معاهدة لالة مغنية القاضية كلها
بالتخلص من الأمير عبد القادر و جيوشه بالمغرب الأقصى وجه السلطان
المغربي رسالة إلى الأمير عبد القادر يطالبه بضرورة الانسحاب من
الأراضي المغربية أو التوجه إلى حضرة السلطان بفاس ، فكان رد الأمير
هو الرفض معززا موقفه بوقوف القبائل المغربية إلى جانبه . كما أن حب
الأمير لمواصلة الجهاد انطلاقا من الأقاليم المغربية جعله يرفض
الاستجابة.⁵¹

و تعزيزا لموقف السلطان أصدر أمرا لأقاليم المغرب الشرقي
بطرده الأمير كما عمل السلطان في رسائل الموجهة إلى مختلف العمالات
على تشويه سمعة الأمير حيث وصفه بأنه رجل فتنة ، و أنه يريد التخلص
من معاهدة الصلح المبرمة مع فرنسا و أنه ليس رجل جهاد و أن هدفه
الاستيلاء على العرش و هذا ما جاء في رسالته لأحد عماله بالقول: "إنكم

تذكرون لنا فيما يتعلق بالشيخ سيدي عبد القادر إن هدفه هو التآمر و محاربة هذه السلطنة السعيدة . إن مولانا السلطان قد اظهر نياته و رغباته في أن يطرده من بلاده إذ أنه هو السبب في سوء التفاهم الذي يسود بين دولتك و هذه السلطنة السعيدة".⁵²

و رغم إصرار السلطان المغربي على طرد الأمير إلا أنه خوفا من القبائل الشرقية لم يجرؤ على محاربته علنا و هذا ما أكدته الخطاب الموجه من قبل ابن إدريس إلى الجنرال دي لاري في 25 أوت 1845م و الذي جاء فيه ما يلي: "إن سيدنا لا يرفض أن يرسل جيشا لمحاربته علنا و لكن التفكير في المحبة و الإخلاص الذي حصل عليهما من قبل هذه القبائل يخشى من نشأت تعقيدات خطيرة إذ لم يخلو عن رجل طلب إليهم اللجوء و سيجتمعون حوله و سيعودون إلى حمل السلاح ضد السلطان الحقيقي و يضاعفون من إخلاصهم إلى عبد القادر الذي سيصل بهذه الطريقة إلى مبتغاه".⁵³ و في رسالة أخرى يصف الأمير عبد القادر بالشر بقوله: "و قريب بإذن الله ستنتهي المسألة و يطفئ مشعل الشر".⁵⁴

و من خلال هذه الرسائل نفهم القيمة و السمعة الكبيرة التي كان يتمتع بها الأمير عبد القادر في الأوساط المغربية و خير دليل على ذلك تخوف السلطان الكبير من وصول الأمير إلى سدة العرش لذا و تحاشيا من الصدام مع القبائل المغربية المؤيدة للأمير سيلجأ السلطان المغربي لأساليب ملتوية لتصفية الأمير و حركة الجهاد و ستساعد في هذه المخططات فرنسا و ذلك بتطبيق سياسة العصا و الجزرة مع السلطان المغربي ، فأحيانا تلجأ إلى أسلوب القوة و الردع واستعراض العضلات العسكرية على طول الحدود مهددة بغزو الأراضي المغربية حيث كتب السلطان إلى عامله بوسلهم قائلا له ما يلي: "فقد وصلنا كتابك مخبرا بما أخبرك الفرنسيين عن

ورود شيطان الجزائر في الإثنا عشر ألفا من العسكر بقصد إتباع الحاج عبد القادر أينما كان و لو لأيلتنا السعيدة".⁵⁵

فكيف كان موقف السلطان من هذه التطورات ؟

لقد أكد السلطان على مواقفه من هذه التطورات من خلال توجيه رسائل في شهر أكتوبر 1845م إلى قبائل بني يزناسن و أنكاد و هي قبائل مؤيدة للأمير يتهددها و يتوعدها و يشرح لها هدف الأمير من الجهاد حسب رأيه و ما وسوست له به فرنسا: "و ما مراده إلا إثارة الفساد و جلب الشر و الفتنة للمسلمين كما جلبها لأيالة الجزائر و غيرها فأوقعهم في الكفر و انقادوا بسببه لاستيلاء الكفار و أسلموا أنفسهم لأحكامه و عاد عليهم شؤم فعله بالدين".⁵⁶

كما يحاول السلطان إقناع القبائل المغربية بضرورة التخلص منه مقنعا إياها بأنه مخادع: "وقد خدعكم بإظهار الدين و أحوال الصالحين و ما في ضميره إلا الفساد و إيقاد الفتنة بين العباد".⁵⁷

كما شرح لأتباعه أن الأمير ليس هدفه الجهاد و أن السلطان المغربي يريد جهادا بشروطه حيث يقول: "لا نكره الجهاد بشروطه ، و لكن هذا المشؤوم أراد نقض ما أسنائه من الصلح الشرعي (إشارة إلى معاهدة لالة مغنية) و إيقاد الفتنة بعد إطفائها ... و إفساد دينكم و دنياكم و تكدير خاطرنا عليكم و أنتم لا تشعرون".⁵⁸

كما حاول السلطان الدفاع عن الصلح مع فرنسا و التقليل من شأن تلك الانتصارات التي حققها الأمير عبد القادر و وصف الأمير بالفتان .

و من الأساليب الماكرة التي لجأت إليها فرنسا بهدف إقناع السلطان بضرورة التخلص من الأمير عبد القادر إرسال ليون روش في شهر نوفمبر 1845م إلى فاس حاملا عرضا للسلطات المغربية بأن فرنسا ستضع نفسها في خدمة السلطان لمحاربة الأمير و كان من منجزات هذا العرض أن أرسل أول سفير مغربي في شهر ديسمبر 1845م إلى فرنسا كما سبقت الإشارة إليه .

و في 14 جانفي 1846م كتب السلطان المغربي إلى ولي العهد سيدي محمد قائلا: "الحقيقة هي خلاف هذه الادعاءات فهو لا يقود غير عصابات خرقاء ، و لم يمكن أبدا من احتلال مركز فرنسي واحد بدون حساب أنه لم يكسب أبدا أية رقعة من الأرض ، انه يقود حثالة من صعاليك القبائل الشرقية التي ملأ بها بلادنا سهولا و جبالا بينما ينتظر النصارى نهاية الخريف ليعبثون به".⁵⁹

و على إثر عودة السفير المغربي عبد القادر بن محمد أشعاع من فرنسا في جانفي 1846م صرح بالقول "لو أنني شرحت لحمي لتغذية ممثل فرنسا و أرقنت دمي لينهل منه ، فإن ذلك سيكون ضئيلا جدا إذا ما رأيت أن أبرهن للجميع على مدى ما يغمر قلبي من الاعتراف بعطف سلطان الفرنسيين الأعظم".⁶⁰ وانطلاقا من هذه القناعة سعى إلى إقناع السلطان بأن فرنسا تريد الصداقة مع المغرب صرح السلطان قائلا: "أقسم بأنني سأطرده، سأقبض عليه أو أقتله، و لن أتردد بعد اليوم بين مسلم عدو لي و نصارى أصدقاء".⁶¹

لقد أحدث السلطان حركة كبيرة في صفوف ممثليه خاصة في منطقة الريف في شهر فيفري 1846م استجابة لمطالب فرنسا من خلال ممثلها

لدى السلطان ليون روش حيث شدد الحصار على المهاجرين الجزائريين ، و على القبائل المؤيدة للأمير فانتشرت الفوضى في إقليم الريف احتجاجا على هذه الإجراءات و كانت نتيجة هذه الإجراءات مضرّة كثيرا بقوة الأمير حيث تخلت عن مناصرته بعض القبائل التي أفلتت عائدة إلى الجزائر مثل قبائل أولاد منصور و بني واسين و أولاد ملوك . في حين قبائل بني هاشم و بني عامر و الجعافرة توجهوا إلى فاس حيث استقبلهم السلطان وأحسن وفادتهم و استوطنهم على ضفاف نهر سبيو.⁶²

كما قام السلطان المغربي بأعمال عدوانية مكررة حيث أعطى سرا أوامر للقبائل المغربية بمنع كل مؤونة على الدائرة و بالقيام ضد الأمير بحرب استنزاف و هذا ما أشار إليه الساحلي بقوله : "و بعد صبر دام أشهر و مراعاة لتجاهل السلطان لشكاويه قام عبد القادر بهجمات معاكسة فلاحق المعتدين عليه و سلط عليهم العقوبات ، لم يمكنه هذا الموقف الحازم من تحسين مؤونة جيشه و الدائرة فحسب و لكنه ساعد إلى إعادة قبائل مغربية عديدة إلى مناصرته".⁶³

و لأدل على ذلك ما ذكره صاحب التحفة نقلا عن الأمير بقوله: "... أما بعد فاني كاتبتمك أولا و التمتست منكم كف ضرر قبائلكم المجاورة لنا و تعديها على من تبعني و سوء معاملتهم لهم لأنهم كلهم أولاد دين واحد و شريعة واحدة فلم يأتيني جواب عن ذلك و لم يحصل لهم ردع من طرفكم . و مع هذا كله أنا صابر و متحمل لما يجرونه كراهة سفك دماء المسلمين مدة ستة أشهر طمعا في رجوعهم عن البغي و الطغيان إلى العدل و الإحسان مع قدرتي عليهم في كل آن فإن لم تردعهم الآن عن أفعالهم و ترجعهم عن قبيح تصرفاتهم التزم المحاماة عن حقوقي و المحافظة على شرف أتباعي و لذا بادرت بإخباركم و السلام".⁶⁴

الهوامش :

- ¹ محمد بن عبد القادر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر، ج 1 ، شرح و تعليق ممدوح حتي ، دار اليقظة العربية بيروت لبنان 1384هـ - 1964م . ص 445.
- ² المرجع نفسه ، ص 445 .
- ³ أحمد العماري : مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر و استقلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب 1830-1902 من خلال رحلة علي السوسي ، ج 1 و 2 ، د. د. ع. جامعة محمد الخامس الرباط المغرب 1982، ص 43.
- ⁴ المرجع نفسه ، ص 379 .
- ⁵ المرجع نفسه ، ص 384 .
- ⁶ **لامورسيير (Lamoricière)** : من مواليد نانت 1806 – 1865 جنرال فرنسي رجل دولة برز اسمه أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر و عندما قام نابليون الثالث بإقلاق أبعده و نفاه ثم تولى منصب قائد القوات الفرنسية في الإمارة البابوية .
- أنظر: بسام العسلي، المارشال ييجو 1784-1994 ، ط 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 74.
- ⁷ **لالة مغنية** : سعد الله يقول في ص 222 و 223 : "سمي بن لالة مغنية تخليدا لامرأة مرابطة اشتهرت بورعها و تقواها. و ما تزال بقاياها في ضريح أقيم لها رسميا في عين المكان و هنا حفر الفرنسيون الخنادق فأنار هذا العمل حفيظة السلطان".
- أنظر: العلوي محمد إسماعيل عبد الحميد : تاريخ وجدة و أنجاد في دوحه الأجداد ، ط 1، دار البعث، قسنطينة، ص ص 111 ، 113 .
- ⁸ جلال يحيى ، نصر محنا محمد ، سوسن سليم : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، دار المعارف، القاهرة: مصر، 1982، ص 163 .
- ⁹ مختار حساني : ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاث مخطوطات ، دار الحكمة 1987 ، ص 221 .
- ¹⁰ أحمد العماري : مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر و استقلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب ، مرجع سابق ، ص 87 .
- ¹¹ المرجع نفسه، ص ص 413 ، 414 .
- أنظر: مخطوط رقم 2755 في المكتبة الوطنية .
- ¹² المرجع نفسه، ص 409 . لتحديد موقع هذه القبائل أنظر يحيى بوعزيز : مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا و حكامها العسكريين بمليية ، ط 2، د.م.ج، الجزائر، 1985، ص 371 .
- ¹³ مخ . م . ح . ج : رسالة الجنرال لامورسيير إلى المولى عبد الرحمن بن هشام رقم 2755 .
- Hamet Ismail : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger , Présenté par Ali Tablit , Thala éditon , les éditions Chihab(sd) , 1998 . P31.
- ¹⁴ يحيى بوعزيز : مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا و حكامها العسكريين بمليية ، ص 18.
- ¹⁵ محمد العربي الزيري : الكفاح المسلح في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص 185 .
- ¹⁶ **جواخيل فرانسوا فرديناند (فليب دورليان)** : ولد سنة 1818 الابن الثالث للملك لويس فيليب تخرج من المدرسة الحربية برتبة كابتان أسطول عام 1839 ، شارك بقوة في معركة إيسلي ، لعب دورا كبيرا في إدارة شؤون فرنسا في عهد نابليون الثالث ، رقي إلى رتب عسكرية بحرية كما كان له شأن في حرب 1870 . أنظر: Grand Dictionnaire Encyclopédique, Tome 6, P 5870.

- ¹⁷ أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج 1 ، دار البصائر الجزائر 2007 ، ص 168 .
- ¹⁸ Hamet Ismail : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger , O .P . CIT, P65.
- ¹⁹ ibid , P65,
- Hamet Ismail : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger , O .P . CIT, P62.
- ²⁰ ينبع وادي إيسلي من مرتفعات الأطلس التلي ، و يتجه نحو الجنوب الغربي باتجاه البحر . يخترق مجراه المنعرج جبالا وعره و أودية عميقة تكثر حوله الأشجار و الأغصية النباتية يمر هذا السيل عند أقرب نقطة منه على بعد 4 كم غربي مدينة وجدة حيث يرفده شرقا وادي أبو صغير و غربا زكار .
- أنظر: حرب أديب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808 – 1874)، ج 2، ط 2، دار الرائد للكتاب الجزائر 2004، ص ص 481، 482.
- ²¹ Andrieux Maurice : Le Père Bugeaud (1784 – 1849) , Paris 1951 , P 206 , 212
- ²² الناصري أبو العباس أحمد: الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى: البوالة العلوية ، ج 8 و 9 ، تحقيق وتعليق ولديه جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب البار البيضاء المغرب . ص 52.
- ²³ أنظر: مخطوط رقم 2755 الصفحة 189 في المكتبة الوطنية
- ²⁴ السلياني ابن عبد الله : البيان المغرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب ، ط 1 ، مطبعة الأمانة الرباط المغرب 1391هـ / 1971م، ص 136 .
- ²⁵ جلال يحيى: تاريخ المغرب الكبير، ج 3 ، دار النهضة العربية بيروت لبنان 1981، ص 170.
- ²⁶ الناصري أبو العباس أحمد: الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى: الدولة العلوية ، مصدر سابق ، ص 136 .
- ²⁷ المصدر نفسه ، ص 52 . وأنظر: مخطوط رقم 2755 الصفحة 189 في المكتبة الوطنية يوجد ضمنها مجموعة رسائل تاريخية.
- ²⁸ جلال يحيى: مرجع سابق ، ص 170 .
- Hamet Ismail : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger , O .P . CIT, P62.
- ²⁹ سبته و مليلية : مدينتان مغربتان على سواحل البحر الأبيض المتوسط تخضعان إلى اليوم للسيطرة الإسبانية وهي محل نزاع بين إسبانيا والمغرب الذي يطالب باسترجاعها.
- أنظر: غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي المغرب 2005 ص ص 268 ، 269 . و لتحديد موقعها أنظر:
- Hamet Ismail : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger , O .P . CIT, P39.
- ³⁰ جلال يحيى و آخرون : مسألة الحدود المغربية الجزائرية، مرجع سابق ، ص 193 .
- ³¹ مخ م ح ج: رسالة الجنرال ينجو إلى نجل السلطان سيدي محمد بعد أخذ محلته عقب معركة إيسلي، مخطوط رقم 2755 . أنظر: مخطوط رقم 2755 في المكتبة الوطنية .
- ³² المصدر نفسه .
- ³³ المصدر نفسه .
- ³⁴ المصدر نفسه .
- ³⁵ جلال يحيى: تاريخ المغرب الكبير، ج 3 ، مرجع سابق ، ص 172.
- ³⁶ محمد خير فارس : المسألة المغربية 1900 – 1912 ، جامعة الدول العربية / معهد الدراسات العربية 1961 ، ص 224 .
- ³⁷ زكي مبارك : أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ، ط 1 ، دار أبي رقراق 2007 ، ص 6 .

- ³⁸ إبراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934 ، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 341.
- ³⁹ أديب حرب : مرجع سابق ، ص 500 ، 501 .
- ⁴⁰ بوعلام بسايح : الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا من لويس فليب إلى نابليون الثالث ، ترجمة الدكتور خليل ، وزارة الثقافة الجزائر 2007 .
- أنظر:
- Hamet Ismail : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger , O .P . CIT,1998 . P62.
- ⁴¹ تشرشل شارل هنري : حياة الأمير عبد القادر ، ط 2 ، ترجمة و تعليق د. أبو القاسم سعد الله ، الجزائر 1982، ص 288
- ⁴² Azan Paul : L'Emir Abd –el-Kader , 1808-1883 . Du fanatisme musulman au patriotisme français, Hachette,1925, P P197, 200
- ⁴³ تشرشل شارل هنري : حياة الأمير عبد القادر ، مصدر سابق ، ص 287 .
- ⁴⁴ إبراهيم مياسي : التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881 – 1912 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1996 ، ص 171 إلى ص 176.
- ⁴⁵ زكي مبارك : أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 6
- ⁴⁶ أنظر : بوعلام بسايح : الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا من لويس فليب إلى نابليون الثالث ، وزارة الثقافة 2007 ، ترجمة الدكتور خليل ، من ص 273 إلى ص 276 .
- ⁴⁷ إبراهيم مياسي : توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881 – 1912 ، مرجع سابق من ص 172 إلى ص 176 .
- ⁴⁸ تشرشل شارل هنري : حياة الأمير عبد القادر ، مصدر سابق ، ص 290.
- ⁴⁹ إسمايل العربي : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق، د. م. ج. الجزائر 1982، ص 250.
- ⁵⁰ المرجع نفسه ، ص 250 .
- ⁵¹ تشرشل شارل هنري : حياة الأمير عبد القادر ، مصدر سابق ، ص 290 .
- ⁵² يحي جلال وآخرون : مسألة الحدود المغربية الجزائرية، مرجع سابق ، ص 225 .
- وجهت الرسالة بتاريخ 18 ديسمبر 1845 من قبل ممثل السلطان عبد الرحمن إلى ممثل فرنسا في المغرب . أنظر:
- Hamet Ismail : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger, O .P . CIT, P87.
- ⁵³ المرجع نفسه ، ص 227 .
- ⁵⁴ المرجع نفسه ، ص 227 . أنظر:
- Hamet Ismail : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger, O .P . CIT, P97.
- ⁵⁵ الناصري أبو العباس أحمد: الاستتقاء في أخبار المغرب الأقصى: الدولة العلوية، مصدر سابق، من ص 50 إلى ص 56 .
- ⁵⁶ محمد بن عبد القادر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر، مصدر سابق ، من ص 487 إلى 489 .
- ⁵⁷ المصدر نفسه ، من ص 487 إلى 489 .
- ⁵⁸ المصدر نفسه ، من ص 487 إلى 489 .
- ⁵⁹ Hamet Ismail : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger, O.P.CIT, P65 à P78, p89

⁶⁰ داوود محمد : تاريخ تيطوان ، القسم 3 المجلد 3 ، الطبعة المهدية، تيطوان، المغرب، بلا تاريخ، ص ص 295 ، 296.

⁶¹ إبراهيم ياسين : موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 - 1847، ك.آ.ع.إ. / د.د.ع. ، جامعة محمد الخامس الرباط المغرب 1987، ص 353.

⁶² الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام ، ط 4 ، د.م.ج. الجزائر 1982. ص 226.

⁶³ محمد الشريف سحلي : الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية و حقائق جزائرية ، دار القصبة للنشر الجزائر 2007 ، ص 171 .

⁶⁴ محمد بن عبد القادر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر، مصدر سابق ، من ص 305 إلى 306.